الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص: النقد الحديث والمعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة ب :

قصيدة محمود درويش
عيونك شوكة في القلب دراسة اسلوبية

إعـداد الطالبتين :

✓ - بحري حياة

✓ - دركي فتيحة

تحت إشراف:

- د. بوزيد نجاة

السنة الجامعية : 2019/2018

إهداء

إلى الروح الطيبة في عالم الملكوت الأعلى ، إلى النفس النقية التقية المفطورة على الخير المطوعة على الحلم و الصفاء أمي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى الذي علمني أن الدنيا مشاغل و هموم تتطلب منا الصمود ، إلى الذي تشرفت بحمل اسمه .

إلى الذي علمني أن النجاح أساسه الأمل الذي كان مصباحا ينير دربي أبي العزيز الحنون بلقاسم .

إلى من هو في القرب زهرة و في البعد نورا زوجي و توأم روحي و شريك حياتي بومعزة عبد القادر و عائلته الكريمة .

إلى من تجري في عروقي دماءهم و تجري في جسدي روحهم إخوتي الذين ترعرعت بينهم من كبيرهم و صغيرهم .

و إلى كل من حمل لقب بحري

إلى رمز البراءة : إيناس ، ألاء الرحمن ، أسيل ، شيماء ، يونس ، رحاب .

إلى الكتكوت أثير .

و إلى كل فراشات دربي : نوال بومعزة ، قطبية ، خديجة ، إيمان ، الياسة .

ولا أنسى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعي .

إلى ظلي الذي لم يفارقني و التي رافقتني في انجاز هذا البحث أختي في الله فتيحة و عائلتها الكريمة .

حياة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من هي العقل المفكر ، والرأي المدبر ، حياتها عبرة و كلامها حكمة ... أمي الغالية رعاها الله لنا و أطال في عمرها.

إلى أعز شخص في حياتي أبي العزيز ***قال الله تعلى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾*** *سورة الإسراء الآية 243*

إلى أستاذتي بوزيد نجاة .

إلى أغلى ما أنعمني الله أختي الصغيرة سمية و إخوتي : عبد القادر ، محمد ، جمال ، احمد ، حميد .

إلى صديقتي التي بذلت جهدا كبيرا في هذا العمل "حياة" و صديقاتي حكيمة و مريم و صفية .

فتيحة

تشكرات

الشكر الأول و الأخير هذا لله عز وجل الذي وهبنا عقول مدبرة و أنار لنا السبيل ، ووفقنا في اختيار هذا الموضوع و أعاننا على إتمامه ، فنحمده كثيرا و نشكره على ما هدانا إليه ، و يجدر بنا أن نتقدم بخالص الشكر و العرفان الجميل إلى أستاذتنا الفاضلة " بوزيد نجاة " التي أسرت على أن يخرج هذا العمل إلى النور و فضله علينا أكبر من أن يوصف كما نشكرها على توجيهاتها القيمة و مجهوداتنا الكبيرة .

كما نتقدم بالشكر و التقدير إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي ، دون أن ننسى توجيه شكرنا لكل من جاد علينا و لو بقطرة من بحر المعرفة من الأساتذة .

مقدمـــة

مقدمة :

تعد الأسلوبية من احدث ما تمخضت عنه العلوم اللغوية في العصر الحديث ، وهي التي تعنى بدراسة النص الأدبي، ووصف طريقة الصياغة من اجل استخراج أهم الخصائص التي تميزه بصفة خاصة ، و العصر الذي تنتمي إليه بصفة عامة ، باعتبار أن الشعر العربي مر بمراحل تطورية هامة سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون ، وعليه فان خصائص الشعر ليست ثابتة و إنما هي متغيرة تبعا لتغير مظاهر الحياة على اختلاف مجالاتها الاجتماعية ، و الاقتصادية و الثقافية و السياسية ، وقد شمل هذا التغير الشكل و المضمون على حد سواء ، أما على مستوى الشكل فقد مس التغير البناء الفني للقصيدة ليغير شكل القصيدة من الشكل الكلاسيكي القائم على الوزن التحليلي و هو ما يسمى بالشعر العمودي ، أي الشكل الجديد القائم على السطر الشعري و هو ما يسمى شعر التفعيلة أو الشعر الحر.

وقد تلا هذا التعبير في الشكل تعبير المعنى إذ لا يعد بالشاعر العربي المعاصر يكتفي بالحديث عن القضايا الذاتية ، وإنما تعدى ذلك إلى القضايا الموضوعية ، لذلك نجده يعالج قضايا تخص الوطن من سياسية ، اجتماعية و ثقافية و غيرها.

كما يتناول أيضا بعض قضايا و مشاكل العصر كالحروب و تدني المستوى الثقافي و مشكلة الهجرة مستعينا في ذلك ببعض الوسائل لبناء قصيدته.

يحتل الشعر الفلسطيني مكانة هامة في مسيرة الشعر العربي المعاصر عموما، و المقاوم منه على وجه الخصوص ، و لعل من ابرز عوامل الإبداع لدى الشعراء المقاومة تعود إلى المأساة التي تعيشها فلسطين ، حيث شكلت و لا تزال تشكل المادة التي يستوفي منها الشعراء مواضيعهم الشعرية ، ويعد محمود درويش من ابرز الشعراء الفلسطينيين الذين ظهروا في السبعينيات ، كما يتميز به من شهرة إبداعية وصلت في السبعينيات إلى كمال نضجها ، و لأنه عايش كثيرا من الماسي الفلسطينية و شاهد بنفسه معظم أصدقائه يسقطون في رحاب الحرية و الكرامة ، لذا كانت رغبتنا قوية في اختيار هذا الشاعر لتفرده و خصوصيته في شعر الرفض و المقاومة للاحتلال الصهيوني و الاستبعاد بصفة عامة ، و طبعا كان اعتمادنا في هذه المقاربة على المنهج الأسلوبي باعتباره المنطلق و كذا الأساس الذي بنينا عليه موضوع الدراسة ، و بديهيا جدا فكانت وجهتنا إلى اختيار موضوعنا وهو دراسة أسلوبية في قصيدة "عيونك شوكة في القلب" لمحمود درويش ، وقد عملنا على مقاربتها أسلوبيا، لمعرفة خباياها النفسية مع محاولة الوصول أيضا إلى نوع من التغلغل في الجمال الأسلوبي لهذا النص الشعري ، وهنا يقودنا الفضول لطرح إشكالية رئيسية نتبن تحتها تساؤلات فرعية منها :كيف يمكن لمستويات التحليل الأسلوبي أن تكشف لنا عند جمالية التعبير الشعري عند درويش منذ خلال القصيدة المختارة ؟ وهل يمكننا مسائلة النص عن طريقها بسهولة و إنسانية ؟.

وقد كانت لنا جملة من الأسباب التي أدت لاختيارنا هذا الموضوع ، منها الذاتية المتمثلة في كون الأسلوبية علم جديد و حديث أردنا أن نتعرف عليه أكثر من خلال هذا البحث حبا منها في التطلع و المعرفة ، وأما الأسباب الموضوعية فتمثلت في ضرورة انجاز مذكرة التخرج للحصول على شهادة الماستر ، وذلك لأنه من المفروض على كل طالب أن يعد هذا الأمر ، وقد سبق في العديد من الدراسات السابقة التطرق إلى الموضوع الذي قمنا بتناوله و تتمثل في كتاب "الأسلوبية الرؤية و التطبيق ليوسف أبو العدوس ، واستعنا أيضا ببحوث أكاديمية أخرى ذات صلة بالموضوع ، ومن المعقول أن يصادف كل باحث عراقيل في مسار البحث ، وعليه فقد واجهتنا صعوبة في الحصول على المراجع التي تناولت في الأسلوبية ، كما أن هناك قلة قليلة من المراجع التي تطرقت لدراسة قصيدة محمود درويش ، وضيق الوقت بتزامنه مع العمل ، فقد اتبعنا خطة بدأنا من خلالها بحثنا بمقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة ، تناولنا في المدخل التعريف بالشاعر و أهم أعماله ، أما الفصل الأول فخصصناه للبحث عن مفهوم الأسلوبية و مستويات التحليل الأسلوبي ، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا ، وفيه تطرقنا إلى تحليل القصيدة أسلوبيا ، وانهينا البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

ومن أهم المصادر المعتمدة في موضوع البحث ، نذكر منها كتاب "الأسلوبية" الرؤية و التطبيق ليوسف أبو العدوس ، عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية ...الخ .

و ختاما أقدم بخالص الشكر لفضيلة أستاذتنا المحترمة الدكتورة "بوزيد نجاة" حفظها الله لما تكرمت به من إشراف على هذه المذكرة ، ولما قدمت لنا من إفادة علمية و توجيه منهجي ، فمنحتني من علمها ووقتها مع كثرة أعبائها ، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ، الذين تجشموا أعباء القراءة ، وصبروا على عناء المناقشة و التدقيق .

مدخل

مدخل : الكتابة الشعرية عند محمود درويش .

يعد محمود درويش مدرسة تاريخية مشحونة بالوطنية سمت اللغة العربية المعاصرة بفضل أشعاره ، وسما بالقضية الفلسطينية سموا منقطع النظير ليدخلها إلى قلوب و عقول الملايين من البشر مغارب الأرض إلى مشارقها و حولها بلغة الخاصة و ثقافية الموضوعية و المتفتحة على أكثر الثقافة العالمية إلى قضية الضمير الإنسانية جميعا .

ولقد لعب دورا رياديا في رعاية كفاح شعبه و تقديمه للعالم بوجه الإنساني الأصيل فنساهم بمكانته و إمكاناته في صياغة البعد التحرري و الإنساني ، وان الحل فسيبقى ارثه الوطني ملهما لشعب فلسطين و الأمة العربية و العالم بأسره ، يعتبر حالة متفردة تستحق التأمل مليا في سياقاته الإبداعية و النصية ، فقد كانت حياته مأزقا وجوديا محكوما بتفاصيل حالتاه الشعورية عاش موزعا بين الأزمنة و الأمكنة و القصائد .

التعريف بالشاعر "محمود درويش" :

هو شاعر فلسطيني ولد في 13 مارس 1941 في قرية "البروة" شرق "عكا" يقول محمود درويش : " اذكر نفسي عندما كان عمري ستة سنوات ، كنت أقيم في قرية جميلة و هادئة هي قرية " البروة " الواقعة على الهضبة الخضراء ينبسط أمامها " عكا " .[1]

تأثرت قريته بالمأساة الفلسطينية تأثرا مباشرا ، إذ هدمها اليهود و غيروا اسمها غالى " أحيهود" ، وقعت هذه الأحداث و الشاعر صغير السن سنة 1948 فراح يغدو في الغابات تحت دوي الرصاص و القذائف ، ويتنقل من مكان إلى أخر مع احد أقاربه حتى وصل إلى لبنان ، أقام لمدة سنة في لبنان ثم عاد جلسة مع عمه إلى فلسطين حيث أقام في قرية " دير الأسد " ، وتعلم في مدرستها ثم انتقل إلى ثانوية كفر ياسين ، أتم دروسه الثانوية و انصرف بعد ذلك إلى العمل و كتابة الشعر .

[1] - هاني الخير ، محمود درويش ، رحلة عمر في دروب الشعر موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث ، دار مؤسسة أرسلان للطباعة و النشر ، 2007 م ، ص 08

هذا وقد تعلم محمود درويش الانجليزية و العبرية و التزم في شعره بقضية وطنه و دخل سجون إسرائيل عدة مرات .

عمل في عدة صحف عربية ، وفي عام 1980 استطاع أن يحصل على منحة دراسية في موسكو ، وبعد إتمام دراسته ، لم يعد إلى فلسطين ، و إنما اخذ ينتقل بين العواصم العربية [1].

توفي محمود درويش يوم السبت 09 أوت 2008 بعد إجرائه لعملية القلب في الولايات المتحدة الأمريكية عن عمر يناهز 67 سنة ، شارك في جنازته ألاف من أبناء الشعب الفلسطيني ، وقد حضر أيضا أهله من كل الأراضي وشخصيات على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية " محمود عباس " ، ثم نقل جثمان الشاعر محمود درويش إلى رام الله بعد وصوله إلى العاصمة الأردنية عمان ، حيث كان هناك العديد من الشخصيات من الوطن العربي لتوديعه .[2]

*** السيرة الشعرية :**

قسم النقاد مراحل شعر درويش إلى عدة انقسام يجمع بينهما علاقة الشاعر بوطنه و يقتضيه "القضية الفلسطينية" و بالمنفى و ترك الديار و كل ذلك في ظل علاقته بالذات ، وقد قسم الناقد محمد فكري الجزار .[3] شعر درويش إلى ثلاثة أقسام : المرحلة الأولى و هي مرحلة تواجده في الوطن التي تشمل بدايات تكوين الشاعر ووعيه بقضية وطنه و تشكيل الانتماء لهذا الوطن في ظل الاحتلال ، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الوعي الثوري و التي امتدت إلى عام 1982 حيث الخروج من بيروت و فيها تم تنظيم مشاعر الشاعر التي كانت قد تكونت لديه في المرحلة الأولى ، أما الثالثة فهي مرحلة الوعي الممكن و الحلم الإنساني

بينما قسم الناقد حسين حمزة .[4] شعر درويش إلى ثلاثة مراحل انطلاقا من علاقة الشاعر بنصه الشعري فنيا ، و بخارج نصه إيديولوجيا ، أي كيف انتقل درويش من ماركسية في

[1] - نفس المرجع ، ص 09-10
[2] - شفيع السيد ، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، 1881 ص 132
[3] - الجزار محمد فكري ، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، القاهرة ايتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، 2001 ، ص 423
[4] - حمزة حسين ، "محمود درويش" ، ظلال المعنى و جرير الكلام "موسوعة أبحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث" الأدب المحلي ، إعداد و تحرير ياسين كتاني ، ط1 ، ج1 ، باقة الغربية ، مجمع لقاسمي للغة العربية و آدابها ، 2011 ، ص 445

المرحلة الأولى إلى قومية عربية في المرحلة الثانية ، والى الفكر الكوني الإنساني في المرحلة الثالثة دون إغفال فلسطينيته ، أما من حيث مسيرته الشعرية فيمكن تقسيمها وفق ما جاء عند الناقد حسين حمزة إلى ثلاثة مراحل هي الأخرى .

فالمرحلة الأولى (1960 – 1970) و يسميها حسين مرحلة "الاتصال" حيث انتمى الشاعر وفق حسين في هذه المرحلة إلى التيار الرومانسي في الشعر العربي المعاصر وقد احتدي بشعراء أمثال بدر شاعر البيان (1926 – 1964) و نزار قباني (1932 – 1998) و هنا نلاحظ سيطرة الخطاب المباشر على نصه الشعري مع استخدام الشاعر لتقنيات أسلوبية مثل تناصبت و القناع و غيرها ، أما المرحلة الثانية (1970 – 1983) و هي مرحلة أطلق عليها حسين حمزة مرحلة "الاتصال" و هي مرحلة بينية تكمن فيها بعض مميزات المرحلة الأولى وقد طور الشاعر في هذه المرحلة أسلوبه و تطورت دلالات شعره منفتحة على دلالات أوسع من تلك الحاضرة في البعد الإيديولوجي ، كما اكتسبت إحالات الشاعر إلى التاريخ و الدين و الأسطورة و الأدب و الحضارة زخما اكبر ، حيث أصبح نصه الشعر مليا بالإشارات الأسلوبية و التناقصية، أما المرحلة الثالثة (1983 -2008) فقد اسماها الناقد حسين حمزة .[1] مرحلة " الانفصال " بمعنى أن الشاعر انفصل تدريجيا و بشكل واع عن خطابه الإيديولوجي المباشر في شعره ، وقد يكون الخروج من بيروت عام 1982 سببا في خيبة أمل الشاعر في قومية عربية التي امن بها الشاعر و تجلت بالمرحلة الثانية .

ففي هذه المرحلة انفصل الشاعر عن الضمير "نحن" و عاد إلى الضمير "أنا" أي الالتفات إلى الذاتية .

*** من دواوين محمود درويش :**

أ – في الشعر :

- ديوان عصافير بلا أجنحة 1960.

- ديوان أوراق الزيتون 1964.

[1] - المرجع السابق ، ص 445 .

- ديوان عاشق من فلسطين 1966.

- ديوان أخر الليل 1967 .

- ديوان العصافير تموت في الجليل 1969.

- ديوان حبيبتي تنهض من نومها 1970.

- ديوان احبك أو لا احبك 1972.

- ديوان محاولة رقم 07 في 1974.

- تلك صورتها و هذا انتحار العاشق 1975.

- أعراس 1977.

- صباح الخير يا ماجد – لجنة تخليد الشهيد القائد ماجد ابو شرار 1981.

- مديح الظل العالي 1983.

- حصار لمدائح البحر 1984.

- هي أغنية 1986.

- ورد أقل 1987.

- ديوان مأساة النرجس ملهاة القصبة .

- ديوان أرى ما أريد 1990.

- ديوان 11 كوكب .

- ديوان محمود درويش أعماله الشعرية الكاملة "جزأن" 1994

- ديوان جداريه محمود درويش 2000.

- حالة حصار 2002.[1]

*** ب – في النثر :**

- شيء عن الوطن .

- وداعا أيتها الحرب وداعا أيتها السلام .

- يوميات الحزن العادي .

- ذاكرة للنسيان 1987 .

- في وصف حالتنا مقالات مختارة .

- عابرون في كلام عابر 1991 .

- الرسائل (بالاشتراك مع سميح القاسم 1990) .

- المختلف الحقيقي 1990 . [2]

الكتابة الشعرية لحمود درويش :

بدا بكتابه الشعر في جيل مبكر وقد لاقى تشجيعا من بعض معلميه ومنهم أوشير عام 1958 ، في يوم الذكرى العاشرة للنكبة ألقى قصيدة بعنوان "أفي العبري" في احتفال إقامته مدرسته ، كانت القصيدة مقارنة بين ظروف حياة الأطفال العرب مقابل اليهود ، استدعي على إثرها إلى مكتب الحاكم العسكري الذي قام بتوبيخه و هدده بفصل أبيه من العمل في الحجر إذا استمر بتأليف أشعار شبيهة ، استمر درويش بكتابه الشعر و نشر ديوانه الأول ، عصافير بلا أجنحة في جيل 19 عاما ، يعد شاعر المقاومة الفلسطينية .[3]

محمود درويش هو احد أهم الشعراء الفلسطينيين و العرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة و الوطن .[4]

[1] - محمود درويش ، المختلف الحقيقي دراسات و شهادات لمجموعة من الكتاب ، ص 20
[2] - المرجع السابق ، ص 20
[3] - محمد الأرض ، في شعر المقاومة الفلسطينية ، ط2 ، دار العربية للكتاب ، ليبيا 1980 ، ص 65 .
[4] - هاني الخير ، رحلة عمر في دروب الشعر ، ط1 ، دار فلسطين (د.ت ، ص 17)

يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث ، و إدخال الرمزية فيه ، وفي شعر محمود درويش يمتزج الحب بالوطن الحبيب ، قام بكتابة وثيقة إعلان استقلال الفلسطينيين التي تم إعلانها في الجزائر وقد تأثر درويش تأثرا واضحا بالشعر الجديد و إعلامه من الشعراء العرب المعاصرين كبدر شاعر الشباب و أدوني .... الخ .[1]

شعرية محمود درويش ذات المزاج التقريري في أعماله الأولى استطاعت الإشراق بأجمل مطالع الشعر العربي الحديث "سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا "، "عودة الأسير" "الرمادي" كان ما سوف يكون" ، "شتاء ريتا" ، مثلما استطاعت اختراع قاموس تركيب اعتدت منه الأجيال اللاحقة بالطبع استفاد من تقنية السرد القرآني (راجع مطلع قصيدة سنخرج مثلا) و تقنيات الأغنية الشعبية (الأهزوجة تحديد) و نشيد الأناشيد ، لكن قدرة الشاعر على إجراء كل شيء في فلك غنائية الهائلة جعل من ذلك تفاصيل لذا يكون تحديد تقنيات في شعر درويش كالقول :لعبة الأثرياء لضمائر (انأ ، أنت ، هو) أو تذويبه التساؤل الفلسفي في البنية الشعرية (هل كان أول قاتل – قابيل يعرف أن نوم أخيه موت) أو حرصه على قيام توازن سيكولوجي في الموسيقى .

الشاعر محمود درويش رغم انه شاعر مجدد إلا انه تشبع بالتراث ، فقد أشار "إلى بدايته الأدبية في حديثه الذي أدلى به إلى مجلة الطريق اللبنانية " فيقول : لا اذكر متى بدأت بالضبط محاولة كتابة الشعر ، و اذكر الحافز المباشر لكتابة "القصيدة الأولى" و إن كنت اذكر أني حاولت في سن مبكرة كتابة "القصيدة الأولى" و إن كنت اذكر أني حاولت في سن مبكرة كتابة "قصيدة طويلة" عن عودتي إلى الوطن ، حذوت فيها حذو المعلقات فأثارت سخرية الكبار و دهشة الصغار ، إذن فقد كانت بداية محمود درويش هي تقليد الشعر الكلاسيكي في أقدم نماذجه و أشهرها و هي المعلقات .[2]

وقد غلب على مضامين شعره في هذه المرحلة الأولى الأسلوب التحريض و ذكر الانتصارات الثورية سواء في الوطن العربي أو في العالم بأسره ، وكتب في أخر كتاباته

[1] - المرجع السابق ، ص 07
[2] - رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، ط2 ، دار الإطلال بالإمكان ، 1971 ، ص 149

"اثر الفراشة" و هو أخر ما صدر للشاعر قبل رحيله .[1] فالكتابة لديه هي رمز البقاء و الصمود.

الانتقادات التي وجهت له :

أثار محمود درويش بسبب كتاباته الشعرية جدلا واسعا بين الناس حول دينه يقول حامد بن عبد الله العلي "محمود درويش" كان ملحدا بامتياز و يتميز بجرأة على الوقاحة عندما يتناول المقدسات الإسلامية خاصة ، ذلك انه كان منسلخا من دين الإسلام وقد كان في فترة من حياته يكتب شعره و مقالاته في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي مثل "الاتحاد و الجديد " التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها ، قد قررت بعض قصائده في المناهج اليهودية ، وكان عضوا في الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، وإنما أقام في فلسطين بطلب من أعضاء كنيست يهود و عرب ، وكان قد ملا كلامه بالإلحاد و السخرية بالله عز وجل و بالمقدسات الإسلامية ولا يعظمه إلا رعاع ، أو جاهل لا يعرفون حقيقته ، أو من هم على شاكلته من المنافقين و الزنادقة الذين يريدون بتعظيمه تمرير إلحادهم الخفي ، وإلا فان ما كان يكتبه ليس له هذه القيمة الأدبية التي يزمعونها له ، لكنهم دأبوا على تعظيم بعضهم بعضا ، بغية نشر إلحادهم الذي يبثونه فيما يكتبون ، متسترين بشعر الحداثة .[2]

و هؤلاء الرهط معروفون هم تسعة نفر يفسدون في الأرض و لا يصلحون منتشرون في البلاد العربية و لهم ولع مقزز في إقحام لفظ الجلالة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، في سياق الهزأ و السخرية ضمن كلام ساقط القيمة الأدبية ، ضعيف المبنى و المعنى و هدفهم الإشهار و استجداء الدعم الغربي الذي يتلقف هؤلاء بهدف تقديمهم نماذج لمحاربة الإسلام من داخله .

ومن بعض نماذج كتاباته الشعرية المأخوذ عليها قال في مقطوعة بعنوان "عن الصمود" " أنا خلقنا غلطة" في عقله من الزمان قال : "خريف جديد لامرأة النار كوني كما خلقك الأساطير و الشهوات ، كوني ملائكي أو خطيئة ساقين حولي" ، ويقول : في مقطوعة

[1] - محمود درويش ، ديوان محمود درويش ، ط11 ، دار العودة ، بيروت ، 1984 ، ص 54

[2] - حيدر بيضون ، محمود درويش ، شاعر الأرض المحتلة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1991 ، ط1 ، ص 06 .

بعنوان "سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا ، وسرحان يرسم شكلا و يحذفه ، طائرات ورب قديم .[1]

[1] - المرجع السابق ، ص 07

الفصل الاول:

مفهوم الأسلوبية و مستوياتها

المبحث الأول: مفهوم الأسلوبية و مستوياتها.

- تعريف الأسلوبية

المبحث الثاني: مستويات التحليل الأسلوبي.

- المستوى الصوتي.
- المستوى التركيبي .
- المستوى الدلالي .

تعتبر الأسلوبية من القضايا النقدية التي يعترض لها النقاد القدامى و المحدثين عند دراستهم لبعض القضايا النقدية باعتباره النقطة الأساسية في هذه الدراسات فهي كلمة قديمة في الأدب العربي .

الفصل الأول : مفهوم الأسلوبية و مستويات التحليل الأسلوبي :

المبحث الأول : تعريف الأسلوبية .

الأسلوبية فرع من اللسانيات الحديثة ، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون و الكتاب هي السياقات (البيئات) غير الأدبية .[1]

و يشير دكتور صلاح فضل إن علم الأسلوب دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة ، وهذا تعريف المدرسة الفرنسية .[2]

أما عن هدف الأسلوبية فيرى انه "البحث عن تلك العلاقات المتبادلة بين الدال و المدلولات عبر التحليل الدقيق للصلة بين جميع العنصر الدالة ، وجميع العناصر المدلول ، بحثنا يتوفى تكاملها النهائي و يقتصر عند الممارسة العملية على أهمها و أخطرها ، وهنا تبرز المشكلة الرئيسية في علم الأسلوب و هي التماس بين هذين الجانبين ، "الجانب الطبيعي" المتمثل في الدوال و الجانب"المعنوي" أو "الروحي" المتمثل في المدلولات .[3]

و هناك من رأى أن الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن أفكاره و معانيه ، متخيرا لذلك اللفظ الحسن الذي تبعد حروفه عن التنافر و التكرار ، فيصل إلى السامعين مراعي حالهم فيخاطب العامي و السوقي بما يفهمون ، وأصحاب العلم على قدر علمهم و فهمهم بطريقة تجمع بين الرصانة و الجزالة وجمال المعنى و أدبية الخطاب .[4]

هذا التعريف يلفت إلى ناحية مهمة و في فصاحة الكلمات و الجمل كما يلفت إلى وجوب الاهتمام بالناحية الجمالية .

[1] - أبو العدوس يوسف ، البلاغة و الأسلوبية ، مقدمات عامة ، ط1 ، عمان ، الأهلية للنشر و التوزيع ، 1990 ، ص 161.
[2] - (ينظر) صلاح فضل ، علم الأسلوب و مبادئه ، و إجراءاته ، ط2 ، القاهرة ، مؤسسة المختار 1419 ه 1998م ، ص 117.
[3] - المرجع السابق ، ص 123 .
[4] - (انظر) حمادة محمد كمال سليمان ، الخطاب الشعري عند ابن حمدين العقلي ، دراسة أسلوبية ، ص 29

ويذكر الدكتور حسام أيوب أن التحليل الأسلوبي يسعى الوصول إلى تنميط و يشير إلى الملامح المشتركة بين نوع معين من النصوص يمكن أن يقسم إلى أنواع فرعية .[1]

و مصطلح الأسلوب عند النقاد العرب مصطلح مساعد لمصطلح البلاغة ، ولا تعارض بينهما.[2]

نوعية من النشاط الأول يتعلق بالمرسل و الثاني يتعلق بالمرسل إليه، أما النشاط نفسه يكون علميا، وقد يكون غير ذلك ، فيدخل العقد إليه حينئذ في إدهاش المرسل إليه و التأثير فيه، و ذلك كما هو المؤلفات الأدبية .[3]

و تعريف العياشي هذا يلفت إلى ركنين أساسين من أركان التواصل ، وهما المرسل و المتلقي ، كما يلفت إلى ناحية التأثير في الملتقيين (المرسل إليه) .

ولذلك يعد يعمل الأدبي ضربا من التواصل يعتمد على وجود نشاط لغوي مرسل من المتكلم و نشاط يماثله يخرج من المخاطب ردا على المتكلم ليحصل التفاهم حيث يمثل المبدع في العمل الأدبي دور المتكلم من خلال عمله الإبداعي الذي يقدمه ، ويكون الملتقي هو المخاطب و يخرج نشاطه اللغوي من خلال تعبيره عن الفهم لهذا العمل وتذوقه و استماعه ، يقوم مخططه على ثلاثة عناصر : هي الكتاب ، و القارئ و النص ن ويعتمد على أن القارئ و النص عناصر أساسية في عملية تحليل النص الأدبي .[4]

و ابن خفاجة جعل نصه معبرا عما نفسه (الكاتب) و خاطب به المتلقي (القارئ) و ذلك من خلال الجبل.

ويذكر أحمد الشايب تعريف الأسلوب و انه اختيار الأديب المعاني و ترتيبها و تفسيرها طوع مزاجه تفسيرا فنيا ، ثم التعبير عنها بالألفاظ التي تجهلها المعاني ، فيأخذ الكاتب باختيار الفن ، وينتهي بالألفاظ ، فيجمع بين الأسلوب و بين وضوح التفكير و جمال التصوير ، مع

[1] - الدكتور أيوب حسام ، ما الأسلوب و الأسلوبية ؟ ، الاطام ، العدد 42 ، 2013م ، ص 30

[2] -حمادة محمد ، الخطاب الشعري عند ابن حمديس الصقلي ، ص 35 ، نقلا عن : أبو علي ، نبيل خالد ، البحث الأدبي و اللغوي (طبيعته ، مناهجه ، إجراءاته) ، ط1 غزة ، ص 70.

[3] - الفقهاء ، بلال ، سورة الواقعة ، دراسة أسلوبية ، ص 16 ، نقلا عن : عياشي ،منذر مقالات في الأسلوبية ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1990م ، ص 37

[4] - حمادة محمد ، الخطاب الشعري عن ابن حمدين الصقلي ، ص 40

مراعاة الدقة في أداء الفكرة ، أو صوغ الخيال ، و التصرف السديد في بناء الجمل و العبارات ، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفسه من المعاني .[1]

و هنا يضيف أحمد الشايب إضافة إلى جمالية التعبير صدق التعبير عما في النفس ، فالأول يتعلق بالملتقي و التأثير فيه، و الثاني يتعلق بالمرسل و هو الأدبي .

وبعض الباحثين يرى أن الأسلوب اختيار أو انتقاء ، وبناء عليه تقوم الدراسة الأسلوبية بتتبع مجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين ، الملاحظة أسلوبه الذي يمتاز عن غيره من المنشئين .[2]

وهذا يرتكز على مقارنة أو انحرافا أو انزياحا عن نموذج أخر من العقول ينظر إليه على انه نمط معياري ، و ممنوع المقاربة بين النص المقارن و النص ، النمط هو تماثل السياق في كل منهما .[3]

وهناك من يرى أن الأسلوبية إضافة ، وبهذه الإضافة ينتقل الكلام من مرحلة التعبير المحايد غير التأسلب إلى مرحلة التعبير المتأسلب ، حيث يكون كلام المبدع متميزا يدركه الناقد ، وينقل و يظهر هذا التميز للمتلقين ، و يمكن تلخيص نظرة الأسلوبية إلى النص في عناصر ثلاثة :

أولا : العنصر اللغوي الذي يعالج نصوصا قامت اللغة بوضع رموزها .

ثانيا : العنصر النفعي ، و يتمخص عند إدخال المقولات غير اللغوية في التحليل كالمؤلف و القارئ و الموقف التاريخي و هدف الرسالة .

ثالثا :العنصر الجمالي الأدبي ، و يكشف عن تأثير النص على القارئ و عن التفسير و التقويم الأدبيين له .[4]

[1] - (انظر) المرجع السابق ، ص 18

[2] - أبو العدوس ، أ ، د يوسف الأسلوبية ، الرؤية و التطبيق ، ص 37.

[3]- الفقهاء : بلال ، سورة الواقعة ، دراسة أسلوبية ، ص 19.

[4] - (انظر) : أبو العدوس ، أ ، د يوسف ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 38.

ولا يجب أن ننسى أن ابرز قضايا الأسلوبية : الانزياح ، الانحراف ، العدول وهي ما يعرف ب (الشجاعة العربية) .[1]

المبحث الثاني : مستويات التحليل الأسلوبي :

يعتمد الدارس أو الباحث الأسلوبي في تحليله للنصوص الأدبية على مستويات مختلفة و التي يحددها المنهج الأسلوبي بثلاث مستويات حيث تمثلت هذه الأخير في المستوى الصوتي و التركيبي و المستوى الدلالي ،و هذا يبدو جليا في كثير من الدراسات الأسلوبية للنصوص الأدبية .

وفي هذا السياق يقول ستيفن أولمان " وإذا ما سلمنا بان ثمة مستويات ثلاثة للتحليل اللغوي و المعجمي و التركيبي فيكون على علم الأسلوب وان يميز بين هذه المستويات الثلاثة نفسها" .[2]

1- **المستوى الصوتي** : يتضمن خصائص الأصوات و الألفاظ و دلالتها ثم دراسة الإيقاع و ما يحدثه الوزن و القافية و بعض فنون البديع من تأثير ، ويشمل هذا المستوى دراسة الحروف التي هي اصغر وحدة في الكلام و الألفاظ حينما تلف من أصوات أو حروف .[3]

تعد الأسلوبية الصوتية مجلا من مجالات بحث الأسلوبية الوصفية ، وهي نموذج تطبيقي قدمه لي ، فالمادة الصوتية تنطوي على إمكانات تعبيرية مائلة ، فالأصوات و التوافق التعبيري المتمثل في التنغيم و الإيقاع و الكثافة الصوتية المتصاعدة أو الهابطة و التكرار القائم على النشر ، كل ذلك يتضمن طاقة تعبيرية كبيرة.

لقد اهتم الأوائل بهذا الجانب و تحدث عنه ابن سنان الحق في "سر الفصاحة" ووضع شروطا للألفاظ المفردة و الألفاظ المركبة و بحثها ابن الأثير في كتابه المثل السائر "و الجامع الكبير" و لا تخلو كتب البلاغة و النقد و الأدب من الكلام على جرس الألفاظ و دلالتها و الرجوع إليها يفتح الطريق لمن يصنف في البلاغة ، وتدخل في هذا المستوى كثير مما بحثه

[1] - حمادة محمد ، الخطاب الشعري عند ابن حميدين الصقلي ، ص 32
[2] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، د،ط ، 2002م ، ص 319.
[3] - المرجع نفسه ، ص 319-323

القدماء في علم البديع كإيقاع السجع و الترصيع و الجناس و التكرار و الترصيع ورد العجز على الصدر وما إلى ذلك من فنون تكسب الكلام روعة و جمالا .[1]

أما بحث الأوزان و القوافي في هذا المستوى فينصب على ما تولده البحور الشعرية من إيقاع يثير الإحساس و يحرك المشاعر و يوفي بالمعنى و لا قيمة لإحصاء الأوزان و القوافي و تحديد نسبها لدى هذا الشاعر أو ذلك إلا بمقدار ما لها من دور في إظهار الإيقاع و تناغمه في التعبير و التصوير .[2]

وقد أحسن أمين الخوري منعا حينما تحدث عن الكلمة من حيث عنصر لغوي وذكر حسن اللقطة من حيث جرسها الصوتي ، وحسنها من حيث أداؤها و ائتلاف الكلمة في الجملة ، والصوت و المعنى تناسبهما ، الجزالة و الرقة و زيادة حسن أداء الكلام لمعناه بتأثير الرنين الصوتي ، الجناس و السجع و الترصيع و الترصيم ، ورد العجز على الصدر و لزوم ما لا يلزم ن وهذا التصوير وسع من تصور القدماء في الدراسة الفصاحة و دراسته المستوى الصوتي لأنه جمع معظم ما يتصل باللقطة و جرسها و ما توحي بها و اثر البيئة و العصر في شيوعها أو مضمونها و في رقي طاو وضعتها و اختلاف دلالاتها باختلاف الأزمنة و الأصفاع .

2- المستوى التركيبي : ويشمل الجانب الصرفي و النحوي ، بحيث تتصل الأسلوبية الصرفية بالقدرات التعبيرية الكامنة في الكلمة الواحدة ، ويعمل هذا النمط من البحث الأسلوبي على فحص الكلمة المفردة من جهة الصياغة و الاشتقاق ، وتطرح الكلمة المفردة بمستوياتها الصوتية و الصرفية و الدلالية عاطفة أو فكرة ، تكتسب صيغ التصغير و التحضير و الهزل و السخرية و غيرها من الصيغ دلالات أسلوبية جديدة في سياق تعبيري ، و أما الأسلوبية النحوية فهي تعمل على اختيار القيم التعبيرية للتراكيب ضمن ثلاثة مستويات ، مكونات الجمل ، وبنية الجملة ، و الوحدات العليا ، التي تتألف من جمل بسيطة و يجري هذا الاختيار على الأساليب النحوية التي ينطوي عليها النص الأدبي و الترخيم و غيرها .[3]

[1] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، ص 320
[2] - المرجع نفسه ، ص 323-324 .
[3] - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 101-102

وهو أيضا دراسة تراكيب النص اللغوي كالإسناد و أنواع الجمل و التقديم و التأخير و الفصل و الوصل و ما يتصل بالبناء اللغوي و بناء الكلام .[1]

و هو ما أدخله السكاكي في علم المعاني و لكنه اتخذ من المسند و المسند إليه مدخلا لدراسة التراكيب و أدى هذا بالمنهج إلى أن يمزق أوصال الموضوع الواحد فقد ذكر التقديم مثلا- في المسند إليه و المسند تارة أخرى ، ووزع التأخير و الحذف و الذكر و التعريف و التنكير عليهما ن وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع على حدة فيتكلم على التقديم و التأخير في فصل واحد ، و الذكر و الحذف في فصل ثان ن و التعريف و التنكير في فصل ثالث ، و بذلك تجمع أوصال الموضوع الواحد في بحث سيوفي أجزاءه و يجمع شتاته .

ولا يبعد أمين الخولي عن القدماء أمثال السكاكي و القز ويني و المحدثين في دراسة علم المعاني أو المستوى التركيبي، فقد ادخل في منهج فن القول النظم أو تأليف الجمل ، والتقديم و التأخير ، و الحذف و الذكر ، و الفصل و الوصل ن و الإيجاز و الإطناب .[2]

3- المستوى الدلالي : الدلالة في الجانب الموازي للمتوالية الخطية ، وهي الصيغة المجردة الملازمة له ، فالصفة التجريدية للدلالة مرتبطة بعلاقة الدال و المدلول و المرجع ، ولعل أول من أشار إلى ذلك دي سوير فهو يفترض أن ثمة أفكار جاهزة تسبق وجود الكلمات ، ويتم التعرف على الفكر و الناحية النفسية عن طريق الاستعانة بدلائل الكلمات .[3]

و هو أيضا يتمثل في دراسة الصورة الشعرية و ما يتصل بها من تشبيه و مجاز بأنواعه و كناية و ماله دلالة مهمة في النص كدلالة العنوان و الزمان و المكان .[4]

لقد شمل المستوى الدلالي ما بحثه القدماء في علم البيان ، وقسمه السكاكي وما تبعه إلى التشبيه و المجاز بأنواعه، و الكناية .[5]

[1] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، ص 319
[2] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، ص 325-326 .
[3] - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 102 -103
[4] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، ص 319
[5] - المرجع السابق ، ص 326

وهذا تقسيم واضح و دقيق و أن اخرجوا التشبيه من علم البيان لأنه دلالته وضعية و لكنهم قاموا بحشوه لان الاستعارة مرتبطة به ، قال السكاكي "إن المجاز اعني ، الاستعارة من حيث أنها فرع من فروع التشبيه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من اللازم و الملزوم بل لابد فيها من تقدمه تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من أن تأخذ أصلا ثالثا و تقدمه فهو الذي إذا ظهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني ، ولا يقتصر المستوى الدلالي على التشبيه و المجاز ، و الكتابة ، و إنما يتصل بها بعض ما ادخله القدماء في علم البديع كالقلب و تأكيد المدح بها يشبه الدم و التورية و الاستخدام .

وقد عد أمين الخولي من صور التعبير : الإيضاح المعلن و هي التشبيه و الاستعارة و الكناية و التجريد و التهييج و الإلهاب و التهكم و الفكاهة و التجاهل و صور التعبير المظللة وهي الرمز و الإيماء و الألغاز و الثورية و الاستخدام و الاتساع .[1]

و هذا الجمع بين فنون البيان و البديع في منحى واحد ن اكسب المستوى الدلالي أبعادا واسعة و فتح أمام الأديب أفاقا رحبة الآن ، البديع ليس محسنات لفظية و معنوية يؤتى بها لتحسين الكلام و إنما هي ألوان من صور التعبير و لولا ذلك ما حفل بها القران الكريم و الحديث الشريف و الشعر العربي و بذلك تعود للبديع أهميته في التعبير و يكون خيط من خيوط النسيج الأدبي .[2]

لقد أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن خصوصية المنهج الأسلوبي الذي يعد من أهم المناهج السياقية التي كانت ثمرة النقد الحديث و المعاصر إلى الاستنتاج أن الأسلوب و الأسلوبية التي رفع لواءها العديد من الباحثين لا تزال صالحة للبحث ، فليس هناك مجالات معرفية محدودة للبحث دون غيرها.

[1] - احمد مطلوب ، في المصطلح النقدي ، ص 326
[2] - المرجع نفسه ، ص 327

و من خلال دراستنا للأسلوبية ، دراسة تحليلية تعتمد في تحليلاتها على المستويات اللغوية المتعددة و تعتمد على النص في تحليله لمعانيه ، فالأسلوبية منهج دقيق له آليات و تقنيات يعتمد على مبادئ و قوانين مسبقة .

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية في قصيدة عيونك شوكة في القلب "لمحمود درويش"

أ – المستوى الصوتي :

* الوزن .
* الزحافات و العلل.
* التنغيم .
* القافية .
* الروي .
* الأصوات ومخارجها .

ب- المستوى ا لتركيبي :

* الأفعال .
* الأسماء .

ج- المستوى الدلالي :

* المحسنات البديعية .
* الأساليب الإنشائية .
* الصور البيانية .

- تعريف الجملة لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني :

- أقسام الجملة العربية
- الجملة الاسمية و الفعلية
- دلالة الجملة الاسمية و الفعلية
- الجملة الشرطية و الظرفية

المبحث الثالث :

- علاقة الجملة العربية بالمنهج المعياري

أ- تدريس الجملة للوصول إلى القاعدة

ب- عرض أمثلة نموذجية عن جمل متنوعة

إن القضية الفلسطينية هي القضية الأولى التي هزت ضمير الشعر العربي في عصرنا، و ها هو الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش و من خلال قصيدته "عيونك شوكة في القلب" يترجم يقلمه تلك المعاناة و الآلام و الاستغاثات التي تصدر من صميم كل فلسطيني ذاق ويلات الظلم و القهر و عاش غريبا في وطنه ، ولقد اخترنا هذه القصيدة "عيونك شوكة في القلب" لنقوم بدراستها دراسة أسلوبية و فق مستويات التحليل الأسلوبي .

" عيونك شوكة في القلب"

عيونك شوكة في القلب

توجعني ..و أعبدها

و أحميها من الريح

و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

و يجعل حاضري غدها

أعزّ عليّ من روحي

و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين

بأنّا مرة كنّا وراء، الباب ،إثنين!

كلامك كان أغنية

و كنت أحاول الإنشاد

و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة

كلامك ...كالسنونو طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة

وراءك، حيث شاء الشوق..

و انكسرت مرايانا

فصار الحزن ألفين

و لملمنا شظايا الصوت!

لم نتقن سوى مرثية الوطن

سننزعها معا في صدر جيتار

وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها

لأقمار مشوهّة ..و أحجار

و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت:

رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟!

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل .. بلا زاد

ركضت إليك كالأيتام،

أسأل حكمة الأجداد:

لماذا تسحب البيّارة الخضراء

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

و تبقى رغم رحلتها

و رغم روائح الأملاح و الأشواق ،

تبقى دائما خضراء؟

و أكتب في مفكرتي:

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء

و أردف في مفكرتي:

على الميناء

وقفت .و كانت الدنيا عيون الشتاء

و قشرة البرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء!

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطاردة، و في الأطلال..

و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار

أدقّ الباب يا قلبي

على قلبي..

يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار!

رأيتك في خوابي الماء و القمح

محطّمة .رأيتك في مقاهي الليل خادمة

رأيتك في شعاع الدمع و الجرح.

و أنت الرئة الأخرى بصدري..

أنت أنت الصوت في شفتي..

و أنت الماء، أنت النار!

رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار

معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

رأيتك في المواقد ..في الشوارع..

في الزرائب ..في دم الشمس

رأيتك في أغاني اليتم و البؤس!

رأيتك ملء ملح البحر و الرمل

و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ

و أقسم:

من رموش العين سوف أخيط منديلا

و أنقش فوقه لعينيك

و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا..

يمدّ عرائش الأيك..

سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبّل:

"فلسطينية كانت.. و لم تزل"!

فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير

على قمر تصلّب في لياليا

وقلت لليلتي: دوري!

وراء الليل و السور..

فلي وعد مع الكلمات و النور..

و أنت حديقتي العذراء..

ما دامت أغانينا

سيوفا حين نشرعها

و أنت وفية كالقمح..

ما دامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال،

ما انكسرت لعاصفة و حطّاب

وما جزّت ضفائرها

وحوش البيد و الغاب..

و لكني أنا المنفيّ خلف السور و الباب

خذني تحت عينيك

خذيني، أينما كنت

خذيني ،كيفما كنت

أردّ إلي لون الوجه و البدن

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

و طعم الأرض و الوطن!

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسرات

خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة.. حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

مساربه إلى البيت!

فلسطينية العينين و الوشم

فلسطينية الإسم

فلسطينية الأحلام و الهم

فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم

فلسطينية الكلمات و الصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد و الموت

حملتك في دفاتري القديمة

نار أشعاري

حملتك زاد أسفاري

و باسمك صحت في الوديان:

خيول الروم! أعرفها

و إن يتبدل الميدان!

خذوا حذّرا..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان

أنا زين الشباب ،و فارس الفرسان

أنا. و محطّم الأوثان.

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان!

و باسمك، صحت بالأعداء:

كلى لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور..

و بيضة الأفعى..

يخبئ قشرها ثعبان!

خيول الروم.. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زين الشباب، و فارس الفرسان [1]

[1] - ديوان محمود درويش، عاشق من فلسطين ، ط1 ، دار العودة، بيروت، 1994 ، ص 77-83

تحليل القصيدة :

1 – بنية العنوان و دلالتها :

تتمثل أهمية العنوان بشكل عام في كونه عتبة من أهم عتبات النص و مكونا داخليا يشكل قيمة دلالية عند الدارس ، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النص الذي يؤشر على معنى ما، فضلا عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص و المساهمة في فك غموضه .[1] و تعكس هذه القصيدة عشق الشاعر للوطن ، و يتحدث فيها عن المنفى و العودة يستهل الشاعر قصيدته في تغزله بمحبوبته "الوطن" فعيونها أي ذكراها شوكة في قلبه تسبب له الألم ، لاسيما عندما يتذكر أحداث النكبة ، وما قام به المحتلون من ممارسات وحشية ضد الفلسطينيين ، و يريد الشاعر أن يحمي وطنه من الريح و الضياع ، ويؤكد الشاعر على أننا نحي هذا الوطن بالمقاومة ، من اجل الوصول إلى غد أفضل ، لقد نظم الشاعر قصائد كثيرة تغنى فيها بالوطن و ذكر معاناته ، فالشاعر في القصيدة يؤكد على عدم نسيان وطنه و قضيته و على أن فلسطين ستبقى خضراء دائما.

و عنوان قصيدة محمود درويش " عيونك شوكة في القلب " الذي تنبثق من سياق الدلالة كلها عبر النص ، و لا تنتهي إلا بانتهاء القصيدة ، و يتميز مطلع القصيدة بأسلوب مشوق و بمسحة غزلية لافته عاملة على بث الفاعلية دلالية تحفز المتلقي، اليقظ الذواق إلى استشعار ليونة متضوعة من أسلوب الشاعر تحتمله عبارة "شوكة في القلب نظرا لتصادم دلالتي القلب و الشوكة ، يجعل الشاعر القارئ أو المستمع يتطلع بشغف عارم ورغبة كبيرة في معرفة ما يعقب العيون الموظفة في السطر الشعري الأول ، ثم يفرغ الشاعر من ذلك منتقلا منه إلى مقصديه إشباع فضول المتلقي ، بذلك المقطع السلس الذي يترجم وجدان الشاعر حيث يقول : شوكة في القلب ، لذلك نحسب أن كل تنويع أسلوبي يورده الشاعر يكون ذا غاية بلاغية لذلك فالعرب لا ينحون منحى إلا وهم يحاولون به جهة من الجهات و كذلك (... لطف الأسلوب ورقته يخيلان لك أن قائله عاشق و خشونة الأسلوب و جفاؤه لا يخليان ذلك نحو أسلوب الفرزدق في النسيب) .[2]

[1] - شعيب حليفي ، هوية العلامات و بناء التأويل ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 2004 م ، ص 09

[2] - حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1981 ، ص 364

عيونك شوكة في القلب
توجعني ..و أعبدها .[1]

لقد أظهر المطلع شكلا متماسكا يشد الأسطر الشعرية إلى بعضها بعضا، فيحيل على تفهم قوة حب الشاعر لفلسطين الوطن المشخصة في صورة امرأة على عادة الشعراء ، من خلال توظيف الشاعر درويش لبعض الأعضاء الجسمانية المنوطة بالإنسان كالقلب و العيون .

1- المستوى الصوتي : يرتكز التحليل الصوتي للأسلوب على الوزن و المقطع و القافية و الروي .[2]

*** الوزن :** الوزن في الشعر قديما و حديثا عماد لا تقوم دونه القصيدة و إن اختلفت تفعيلاته أو تنوعت أو أعيد ترتيبها فلم يعد الشاعر مرتبطا بنظام واضح لموسيقى قصيدة التفعيلة توقيعات لا مجرد أدوات ، ومن هنا فقد احتفظ الشكل الجديد بروح القصيدة التقليدية .[3]

*** التقطيع العروضي :**

و أنت حديقتي العذراء
و أنت حديقتلعذراء
I0I0I 0II0II I0II
مفاعلتن مفاعلتان

مثال :

حدود الشام ازرعها
حدود ششام ازرعها
0III0I I0I0I0III
مفاعلتن مفاعلتن

اعتمد محمود درويش في قصيدته على بحر الوافر ، تفعيلاته (مفاعلتن ، مفاعلتن ، حيث احتوت هذه القصيدة على زحافات و علل .

الزحافات و العلل :

[1] - محمد درويش ، ديوان محمود درويش : مج 1 ، دار العودة ، بيروت ، ص 131
[2] - ينظر ، يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 51
[3] - ينظر ، مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي (بحوره ، قوافيه ، ضرائره) ، دار الجامعة الجديدة (الإسكندرية ، د ط ، 2008 م ، ص 233

أ- الزحافات : وهي جمع "زحاف" و هو كل تعبير يلحق يتوالي الأسباب إما بتسكين الحرف المتحرك ، حيث يصير السبب الثقيل (II) سببا خفيفا (0I) و إما بحذف المتحرك ، حيث يصبح السبب الثقيل (II) حركة واحدة (I) أولها يحذف الساكن ، حيث يصير السبب الحقيقي (0I) حركة واحدة (I) .[1]

- وردت التفعيلة (مفاعلتن) بكثرة في القصيدة و هي الرئيسية في البحر الوافر.

ب – العلل : جمع علة و هي تختلف عن الزحافات في عدة أمور .[2]

- و أما العلة التي طرأت على تفعيلة بحر الوافر في علة الزيادة ، أي زيادة حرف ساكن في أخر الجزء التي تنتهي سبب خفيف مثل مفاعلتن تصير مفاعلتان ، فكل تفعيلة تنهي بسبب خفيف يمكن أن يقع فيها الحذف و هي : (فعولن ، مفاعلين ، مفاعلتن ، فاعلاتن)

مثال : توجعني ... و أعبدها

0I I I0 0I II 0I

ط ق ق ط ق ط ق ق ط

نلاحظ في مقاطع القصيدة كثرة كل من المقاطع القصيرة و الطويلة المفتوحة مع وجود مقاطع طويلة مغلقة ، تدل هذه المقاطع على أن الشاعر يعيش في حالة نفسية حزينة ، فهو يحس بشغف الشوق و الحنين لوطنه .

- **التنغيم :** ساعدت النغمة نفسية الشاعر حيث تراوحت بين الانفعال و الهدوء ، ونذكر على سبيل المثال :

بأنّا مرة كنّا وراء، الباب ،إثنين!

تبقى دائما خضراء ؟

يلعب التنغيم هنا دورا دلاليا و إيقاعيا في هذه المقاطع ، مما زاد رنينا موسيقيا اكسب القصيدة جمالا شعريا.

- **القافية :** يعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أو ساكنين في أخر البيت الشعري ، و على هذا التعريف فان القافية قد تكون في كلمة واحدة ، أو في كلمتين.[3]

لقد طغت القافية على القصيدة ، مما أعطى القصيدة صبغة إيقاعية قوية و من القوافي نذكر :

[1] - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص214

[2] - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي (بحوره ، قوافيه ، ضرائره) ، ص 102

[3] - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي (بحوره ، قوافيه ، ضرائره) ، ص 253

1- قافية الحاء وردت في الأبيات (3 ، 5 ، 7)

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

فيشغل جرحها ضوء لمصابيحي

0I0I0II0 I 0 I 0 II0I II0II

(بيحي) هي : القافية

قافي النون ظهرت في 7 مرات الأبيات : (8 ، 9، 17، 19،86 ،87، 88 ، 89)

فصار الحزن ألفين

فصار الحزن ألفيني

0I0I0I I0I0 I0II

القافية هي: فيني

قافية الهمزة بعد ألف المد و ظهرت في كل من الأبيات : (25، 29 ،30 ، 33، 35، 37 ، 38 ، 39، 72)

رأيتك أمس في الميناء

رأيتك أمس في مينائي

0I0I0I 0I I0I II0II

القافية هي _ نائي

الروي : هو الحرف الأساسي الذي تبنى عليه القصيدة ، ويكون في بداية القصيدة إلى نهايتها ، وتنسب القصيدة له مثل :

القصيدة جيمية أي حرف رويها جيم .[1]

و من الأمثلة الموجودة في القصيدة :

و ملح الخبز و اللحن

و ملح لخبز و للحني

حرف الروي في هذا البيت هو حرف النون.

و رغم ورائج الأملاح و الأشواق

و رغم روائح لأملاح و لأشواقي

حرف الروي هو : القاف .

- الأصوات و مخارجها :

*** الجهر و الهمس :**

اعتمد الشاعر الفلسطيني في قصيدته "عيونك شوكة في القلب " ، أصوات كثيرة اختلفت مخارجها و تفاوتت، و هذا ما جعلها تؤدي وظائف متنوعة غير أنها منسجمة و متكاملة .

[1] - مختار عطية ، موسيقى الشعر العربي ، ص 253

الجهر : سمة صوتية توحي بالقوة أو الرفض أو التحدي ، و الجهر يتناغم مع ارتفاع الصوت .[1]

و في الجهر نجد أن الهواء المندفع بين الحبلين الصوتيين ينتج تذبذبا متزامنا مع نطق الصامت .[2] و يتضح من ذلك أن الشاعر ليعيش حالة نفسية منبعثة من الواقع الأليم و سبب استعمال محمود لحروف الجهر فيه نوع من العنان ، وهذا لبعث صرخة جهرا .

ومن بين الأصوات المجهورة نذكر :

(حرف الباء) :ورد في القصيدة أكثر من 35 مرة مثل : الباب – القلب – بيتي – جوابي – البحر .. الخ .

(حرف الدال) : ذكر في القصيدة أكثر من 50 مرة مثل : اعبدها – اغمدها – الأجداد – دائما – الدنيا - ....الخ .

(حرف الراء) : تكرر في النص 60 مرة ومن بين الألفاظ التي ذكر فيها : الريح – وراء – مرثية – قيتار – رحيلك – الصحراء – الأحجار - .....الخ

لقد وظف الشاعر محمود درويش أصوات مجهورة عديدة ، لكن اتخذنا الباء – الدال اللام الراء – و الميم كأمثلة عنها ، و نلاحظ أن الحروف التي مثلتها بالخصوص (الراء اللام – الميم) تدل على صبر و جرأة الشاعر في المواجهة، بحيث أن الصراع من اجل البقاء و لد فيه روحا ثابتة تولد النضال ، إنما للتحرر من بطش المستعمر من جهة و حبا للوطن من جهة أخرى .

الهمس : يكون بانخفاض من الصوت و هدوءه .[3]

وقدم الشاعر في القصيدة حروف الهمس ، فهو يصور الحالة المأساوية التي عاشتها فلسطين ، فهذه الحروف تدل على الحال الذي أصبحت عليه فلسطين و ضياعها بين أيادي العدو و الغدر ، ومن بين الأصوات المهموسة نذكر :

(حرف التاء) من الصوائت الإنسانية .[4] وهو صوت انفجاري مهموس ، ونجد في المفردات التالية : شوكة ، كنت ، أنت ، انكسرت ، الموت ، ....الخ

2- المستوى التركيبي :

*** الأفعال و الأسماء :**

استعمل الشاعر في قصيدته الجمل الفعلية الدالة على الحاضر و المستقبل ومن الاستعمالات نذكر : توجعني ، اعبدها ، احميها ، اغمدها ، يجعل ، انسي ، تبقى ، أحب يقوم ...الخ.

---

[1] - - يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، ص 262

[2] - صلاح حسين ، المدخل في علم الأصوات المقارن ، مكتبة الآداب ، مصر ،ط2 ، 2006م -2007م ، ص 45

3 - يوسف أبو العدوس ، ص 262

4 - صلاح حسين ، المدخل في علم الأصوات المقارن ، ص 46

توحي هذه الأفعال إلى مدى معايشة الشاعر لهذه الأحداث ، ووظف أيضا اللواحق الفعلية الموجهة إلى الذات المحبوبة ن ويتمثل هذا في ياء المتكلم من بداية القصيدة حتى نهايتها مثل :

توجعني ..... أعبدها .

و هذه العبارة توحي إلى معاناة الشاعر (توجعني) .

الأمثلة عن الأفعال المضارعة :

أكتب في مفكرتي .

الفعل (أكتب) : تعبير من الشاعر على اهتمامه بالأحداث ، وأنه رسخها في مفكرته لتشهد على الواقع المر الذي يعيشه ، ويشرح في البيت الموالي :

أحب البرتقال... و اكره الميناء .

في هذا البيت نجد تفريغ لشحنات الحب و الكراهية : حب و عشق فلسطين ، وفي المقابل كراهية الابتعاد عنها .

* **أمثلة الفعل الماضي :** و منها رأيتك في دم الشمس

وظف الشاعر الفعل الماضي رايتك في باقي الأسطر الشعرية ، إذ ولد هذا الفعل دلالات غير منتهية تضافرت فيها الظواهر الأسلوبية مشكلة منها أسلوبيا خاصا لدى السامع فحقق فعل رايتك تعلقا تركيبيا بين السطور الشعرية .

* **أمثلة عن أفعال الأمر :**

خذيني تحت عينيك

خذيني أينما كنت

طغى الفعل "خذيني" في القصيدة و كان الشاعر يحاول أن يطلعنا على حبه الشديد لفلسطينيته .

الأسماء :

استعان محمود درويش في قصيدته بمجموعة من الأسماء و هذه الأخيرة أضافت للقصيدة نغمة موسيقية و من بينها نجد :

و أغمدها وراء الليل و الأوجاع اغمدها.

الليل : يدل على الواقع الأليم و الحزن الشديد لفلسطين.

الأوجاع : يدل على الألم و الوجع الذي يتحمله الفرد الفلسطيني نتيجة العدو و المحتل فلسطينية الكلمات و الصمت .

فلسطينية : تدل على أن الشاعر جزء لا يتجزأ من وطنه الفلسطيني .

الكلمات : الشاعر يدافع عن وطنه بكلماته و بقلمه .

الصمت : يدافع الشاعر عن وطنه بالصمت ، وإنما الصمت كلام ، وهذا هو الأمل في الحرية .

3- المستوى الدلالي :

*** المحسنات البديعية :**

الطباق : يعني الجمع بين المعنى و ضده في لفظتين نثرا أم شعرا .[1]

مثال : أحب البرتقال و اكره الميناء .

يتركب البيت الشعري من مفردتين متضادتين هما أحب ≠ اكره ، وهنا يجمع الشاعر محمود درويش للمعنيين متضادين بين لفظة أحب المنوط بحبه للحياة و بلقطة اكره المنوط بكرهه الشديد للموت ، تولدت الدلالات و تنامت و ازدادت بيانا بأسلوب التضاد الموظف في الأسطورة الشعرية .

مثال : أنت الماء ، أنت النار

يجسد لنا هذا البيت مفهوم الطباق ، ويظهر جليا في لفظتي الماء و النار ، ومن المعلوم أن الماء و النار لا يتفقان ، فهما متعاكستان ، كون النار حارة و أما الماء بارد .

السجع : هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقييد بالوزن ، فهو خاص بالشعر ، ويعني التشطير ، " وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني " .[2]

و السجع الموجود في الأبيات التالية مثل :

و ضوء القلب و العين .
و ملح الخبز و اللحن .

ومن خلال اللفظتين (العين و اللحن) تبين الرنين الموسيقي الذي يحدثه حرف النون ، و اتفاقها في الحركة المتمثلة في الكسرة.

الجناس : هو تشابه اللفظتين في النطق و اختلافها في المعنى و سبب التسمية راجع إلى حروف ألفاظها يكون تركيبها من جنس واحد .[3]

و الجناس نوعان :

الجناس التام و الجناس الناقص

استخدم محمود درويش الجناس في قصيدته مثل :

---

[1] - ينظر يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني علم البيان ن علم البديع) ، ص 289

[2] - شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 88

[3] - يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 289

لأقمار مشوهة... و أحجار

(أقمار ، أحجار) ← جناس ناقص

يعد التناسب اللفظي عند اللغويين و النقاد القدامى إرهاصا للعناية بالجرس الصوتي و أثره الدلالي في النص الشعري ن نعني بالجرس الصوتي أو الجناس الصوتي الأصوات المتشابهة التي تتكرر في النص ، و هذا ما يحدث اثر فعال في جمالية النص .[1]

المقابلة :

هي لون من ألوان البديع ، وهي الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد و المقابلة أداة فنية في إنتاج الدلالة الشعرية .[2]

مثال :و يجعل حاضري عندها .

و هنا يرى الشاعر أن الغد يصنع الحاضر ، أي المعنى هو الذي يضمنه المستقبل .

التكرار : يعد التكرار من الأساليب المنمقة للفعل اللغوي إذ يسبغ الشكل الأدبي حلة لغوية يتوش حبها النص الشعري و يكسبه فعلا إيقاعيا متجددا ، يمثل التكرار دورا هاما ، وقد لاحظنا وجود كلمات متباينة في القصيدة مثل : كلمة فلسطين التي تعد الأكثر و الأوفر حضورا في القصيدة ، فحققت حضورا نغميا بالإضافة إلى حضورها الدلالي ، الذي يفيد الإلحاح الشديد على تمسك الشاعر بوطنه تمسكا يفوق كل التصورات ، وعلى إصراره الشديد في إثبات و تثبيت الهوية الفلسطينية .

يقول الشاعر :

فلسطينية العينين و الوشم
فلسطينية الإسم
فلسطينية الأحلام و الهم
فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم
فلسطينية الكلمات و الصمت
فلسطينية الصوت
فلسطينية الميلاد و الموت

كما نجد الضمير أنت ، في كل من الأبيات التالية : (50 ، 51 ، 52 ، 72 ، 75 ، 78) متكررة مثل :

و أنت الرئة الأخرى بصدري
أنت أنت الصوت في شفتي
و أنت الماء ، أنت النار .

*** الأساليب الإنشائية :**

[1] - مراد عبد الرحمن مبروك ، من النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2002 ، ص 67

[2] - شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، ص 24 - 26

الاستفهام : هو طلب الفهم ، و الاستفهام في النحو هو الأسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول .[1]

مثل : تبقى دائما خضراء ؟

أراد الشاعر من قوله دائما خضراء ؟ كون المحبوبة و هي فلسطين مهما فعل فيها المحتل تبقى خضراء و مزدهرة .

و أحيانا يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يفهم من خلال السياق و أشهر هذه المعاني :الأمر ، النهي ، و النفي ، التعجب و التمني .

التعجب : يتجلى أسلوب التعجب في القصيدة في الأبيات الآتية :

مثال : بانا مرة كنا ، وراء الباب اثنين .

تتجلى الدلالة العميقة من خلال ارتباط مجموعة من الدلالات التي سبقت المقولة و هنا الشاعر يظم ذاته لذات فلسطين ، فهو يصل به العشق الروحاني لوطنه .

النفي : استخدم محمود درويش النفي في البيت الأتي :

لا تتقن سوى مرثية الوطن

هدف الشاعر في هذا الشطر هو توضيح بان وصل الحال بفلسطين إلى عدم جلب أي نتيجة .

النداء : استعمل الشاعر النداء في القصيدة من خلال توظيفه لأداة نداء "يا" في الأسطر التالية :

و لكني نسيت .... نسيت يا مجهولة الصوت

تكمن أدوات النداء في الهمزة ، أي ، يا ، واي ، ويا ، هيا ، واو .[2]

الصور البيانية :

هي ضرب من المجاز اللغوي و تشبيه حذف احد طرفيه، و هي قسمان: :الاستعارة التصريحية و المكنية قال تعالى ﴿ *الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* ﴾ » سورة إبراهيم رواية ورش.[3]

استخدم الشاعر الأسلوب الاستعارة بقوله ، رايتك في المواقد ، في الشوارع في أغاني البؤس إذ تطرح ثنائية السياسي الجمالي ... الثنائيات التي تقع في إطارها الرؤية و الشعرية في خصوصياتها الدرويشية فالخيال عنده معتقد و الغزلي مؤقت عرضي و كل ذلك يجعل الإمتاع التطريبي مبنيا على القلق الشعري الذي يمهد لنفسية المتلقي من اجل تسوغي الطرح

[1] - عبد الكريم يوسف ، أسلوب الاستفهام (في القران الكريم) ، غرضه ، إعرابه ، مكتبة الغزالي الشام ، ط9 ، 2000 م ، ص 08 .
[2] - يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 84 .
[3] - سورة إبراهيم ، الآية 1 .

النضالي .[1] الذي عادة ما يقرأ على انه ضد شعري ، وهي حالة شعورية مزمنة معبأة بالأحزان الشديدة تلازم الشاعر و قد أدمنت عليه .

عبر الشاعر عن توترات نفسية في المقاطع الشعرية التالية :

أنت الرئة الأخرى بصدري .
أنت أنت الصوت في شفتي .
و أنت الماء ، أنت النار .

لقد قام الشاعر هنا بتشبيه فلسطين بكونها في الأمل ، فهي التي تمنحه الحب و هي من نمنحه العذاب ، وقد تضمنت السطور الشعرية انزياحات دلالية و تكثيفات استعارية لتصريف وجوه المعنى ، سلك الشاعر هذا المسلك الذي بادرت إليه ذاته المتمهرة من حيث توالي الأساليب الاستعارية التي تعكس جانب انفعاليا للذات الشاعرة ، دلت علي حب درويش الحميمي لفلسطين و هي عاطفة عميقة قوية تظهرها الأسطر الشعرية : أنت الرئة الأخرى بصدري ، و هي صورة ذهنية تلازم الصورة الشعرية فالشعر (... منذ نشوئه في الحقيقة ، يظل هو الفضاء الرحيب الذي تضطرب فيه النسوج البلاغية اضطرابا ، و تنبع في مناكبه أصناف البيان تنوعا ، فتصور بروعة مدهشة ارق العواطف و ترسم في الذهن خلجات الوجدان .[2]

أو من الوقف الشعري السابق باستخدام الشاعر للمرأة الرمز المجسد من خلال استحضار الشاعر لما له صلة بالأعضاء ، كالرئة ، الصوت ، إذ تخير هذا الشاعر النمط الشعري في قوله : أنت الرئة الأخرى في صدري .

يكون قد أبان عن عمق العلاقة التي تربطه بوطنه اللائق بقلبه و التي عبرت عن نفسها دون الحاجة إلى إفصاح منه .

ووظف الشاعر التشبيه و ذلك في المقطع التالي :

عيونك شوكة في القلب
توجعني ..و أعبدها
و أحميها من الريح

يتضح من المقطع المتقدم أن عبارة (عيونك) احتلت المركز ثم أخذت الجمل الفعلية بالتراكم عليها عبر انزياحات لم يعاهدها الشعر العربي .[3]

لان تشبيه العيون بالشوكة دلالة على استمرار الم الشاعر ، إلا انه و بشكل مفاجئ يكسر توقع القارئ ، فمن المتوقع أن يقوم الشاعر بنزعها و الخلاص من ألمها إلا انه فعل العكس فهو (يعبدها ، و يحميها من الريح ، ويغمدها) .

فيقول :

[1] - العربي عميش ، محمود درويش ، خيمة الشعر الفلسطيني ، ط1 ، ألفا للوثائق قسنطينة ، الجزائر ، 2014 ، ص 77
[2] - عبد المالك مرتاض ، نظرية البلاغة ، ط2 ، دار القدس العربي ، 2010 ، ص 192-193
[3] - يوسف أبو العدوس ، الرؤية و التطبيق ، ص 22.

كلامك كان أغنية
و كنت أحاول الإنشاد
و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة
كلامك ...كالسنونو طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا

نظم الشاعر قصائد كثيرة تغنى بالوطن ، وذكر معاناته ، فكلامه عن وطنه كان أغنية ، و لكنها لم تسلم من الشقاء ، وقد شبهها بطائر السنونو ، وهو طائر يهاجر إلى الأماكن الدافئة ، و هنا يرمز إلى هجرة اللاجئين ، وسبب الهجرة هو "العتبة الخريفية" التي رمز بها إلى الاحتلال و تهجيره للفلسطينيين الذين أرغموا على ترك وطنهم .

خـــاتمـــة

الخاتمة:

و بعد أن انتهينا من دراسة قصيدة " عيونك شوكة في القلب " لمحمود درويش التي عايشناها لفترة طويلة ، من حيث مستويات التحليل الأسلوبي منها الصوتية و التركيبية ، و الدلالية ، و الوقوف على جوانب مهمة من خصائصها الأسلوبية المتفردة و المميزة لما عن غيرها من التشكيلات الشعرية الأخرى ، و توصلت إلى نتائج من أهمها :

- الأسلوبية في تعريف البعض هي بحث كما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا ، وعن سائر أصناف الأسلوبية ثانيا .

- يعد مجال الأسلوبية من أكثر المجالات النقدية ، وهذا ما تؤكده مجاورتها لحقول معرفية أخرى في اللسانيات و البلاغة و الشعرية ، فهذا التقاطع و التجاور لا نجده إلا في الأسلوبية التي تقترب أكثر من الجمالية من أي اتجاه أخر ، و الأسلوبية مجالها عند الوصول إلى النص من الناحية الفنية له .

- تعد مستويات الدراسة الأسلوبية بأنواعها وسيلة لاختيار المنهج الأسلوبي الذي من خلاله نستطيع الكشف عن خبايا النص الشعري و النفاذ إلى عمقه ، بما يحمله هذا المنهج من إمكانيات تحليلية وصفية عميقة ، نستطيع من خلالها رصد جماليات النص .

- تطبيق مستويات التحليل الأسلوبي التركيبية ، الصوتية ، و الدلالية على قصيدة محمود درويش "عيونك شوكة في القلب" و هذا بعد التعرف و التعريف بهذه المستويات .

- محمود درويش مدرسة فنية مشحونة بالوطنية ، سمت إشعاره بالحب و الروح الوطنية .

- غلب في توظيف محمود درويش لقصيدته أبنية الأفعال .

الخاتمة

- اعتمد الشاعر في قصيدته على بحر الوافر حيث كان مناسب لقراءة المتلقي للقصيدة .

- ركز الشاعر في تحليل المستوى الصوتي على الوزن و القافية و التقطيع العروضي .

- الهدف من توظيف المحسنات البديعية هو توضيح المعنى .

- ساهمت الصور البيانية في إثراء التجربة الشعرية لمحمود درويش و الكشف عن موقفه الشعري .

و كنتيجة أخيرة لهذا البحث نقول أن الأسلوبية مفهوم واسع و شامل يحمل في طياته أسس أرسته منهجا صالح للدراسات الأدبية ، وهو من انجح الطرق التي تجعل المساءلة الهشة للدلالة و الشكل في النص الأدبي أكثر وضوحا و أكثر استنطاقا .

* القران الكريم : سورة إبراهيم ، الآية (01) رواية ورش

المصادر و المراجع :

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 1992 ، المجلد الأول .

2 – يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، دار المسيرة ، ط1 ، 2007 م .

3 – يوسف أبو العدوس ، المدخل إلى البلاغة العربية ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، دار المسيرة ، عمان ن ط1 ، 2007 م .

4 – عبد الصبور شاهين ، اثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1987 م .

5 – صلاح حسين ، المدخل في علم الأصوات المقارن ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط2 ، 2006 م – 2007 م .

6 – صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، دار الشروق ، مصر القاهرة ، ط1 ، 1998 م .

7 – عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ط2 ، 1982م .

8 – عبد الكريم يوسف ، أسلوب الاستفهام (في القران الكريم) ، غرضه ، إعرابه ن مكتبة الغزالي ، الشام ، ط2 ، 2000 م .

9 – محمد عبد المطلب ، البلاغة و الأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لنجمان ، ط1 ، 1994 م .

10 – شعيب حليفي ، هوية العلامات و بناء التأويل ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 2004 م .

11 – حازم القرط جني ، منهج البلغاء و سراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

12 – محمود درويش ، ديوان محمود درويش ، مج 1 ، دار العودة ، بيروت ، لبنان .

13 – مختار عطية ن موسيقى الشعر العربي (بحوره ، قوافيه ، ضرائره) دار الجامعة الجديدة الإسكندرية ، د ط ، 2008 م .

14 – شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006 م .

15 – مراد عبد الرحمن مبروك ، من النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2002 م .

16 – العربي عميش ، محمود درويش ن خيمة الشعر الفلسطيني ، ط1 ، ألفا للوثائق ، قسنطينة ، الجزائر ، 2014م .

17 – عبد الملك مرتاض ، نظرية البلاغة ، ط2 ، دار القدس الغربي ، 2010م .

18 – الدكتور أيول حسام ، ما الأسلوب و الأسلوبية ، العدد 42 ، د.ط ، 2013 م .

19 – حمادة محمد ، الخطاب الشعري عند ابن حمد يس الصقلي ، نقلا عن : أبو علي ، نبيل خالد ، البحث الأدبي و اللغوي (طبيعته ، مناهجه ، إجراءاته) ، ط1 ، غزة .

20 – عياشي منذر، مقالات في الأسلوبية، دمشق :منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990 م .

21 – هاني الخير ، محمود درويش ، رحلة عمر في دروب الشعر موسوعة إعلام الشعر العربي الحديث ، دار مؤسسة ارسلان للطباعة و النشر ، 2007م .

22 – الجزار ، محمد فكري ن الخطاب الشعري عند محمود درويش ، القاهرة ، ايتراك ، للطباعة و النشر و التوزيع ، 2001 م .

23 – حمزة حسين ، "محمود درويش" ، ظلال المعنى و جرير الكلام "موسوعة أبحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث : الأدب المحلي ، إعداد و تحرير ياسين كتاني ، ط1 ، ج1 ، باقة الغربية : مجمع قاسمي للغة العربية و آدابها ، 2011 م .

24 – محمد الأرض ، في شعر المقاومة الفلسطينية ن ط2 ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1980 م .

25 – رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، ط2 ، دار الهلال ، 1971 م .

الفهرس

الإهداء:

شكر و عرفان

المقدمة : .....أ

المدخل : الكتابة الشعرية عند محمود درويش .

* التعريف بالشاعر **05**

* السيرة الشعرية **07**

* مؤلفاته **09**

* الكتابة الشعرية **11**

* الانتقادات الموجهة إليه **14**

الفصل الأول : مفهوم الأسلوبية و مستوياتها .

المبحث الأول :

* تعريف الأسلوبية :.....**17**

المبحث الثاني: مستويات التحليل الأسلوبي .

* المستوى الصوتي.....**21**

* المستوى التركيبي **23**

* المستوى الدلالي **24**

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في قصيدة " عيونك شوكة في القلب " لمحمود درويش

بنية العنوان ودلالته : 35

أ – المستوى الصوتي :

* الوزن **37**

* الزحافات و العلل **38**

* **التنغيم 39**

*** القافية 39**

*** الروي 40**

الأصوات ومخارجها 40

ب – المستوى التركيبي :

* الأفعال 42

* الأسماء 42

ج – المستوى الدلالي :

* المحسنات البديعية 44

* الأساليب الإنشائية 46

* الصور البيانية 48

الخاتمة : 51

قائمة المصادر و المراجع :.....53

الفهرس:.....54

تسعى الأسلوبية إلى دراسة النص و تحليل أنساقه التي تكسف عن تنظيمه وفقا للمستويات الصوتية و التركيبية و الدلالية ، واستهدف هذا البحث دراسة قصيدة "عيونك شوكة في القلب " للشاعر محمود درويش بالتقاء القلب مع العيون ، وذلك بقوة حب الشاعر لوطنه في صورة امرأة .

الكلمات المفتاحية : الأسلوبية ، مستويات التحليل الأسلوبي ، محمود درويش ، الحب ، الوطن .